

تمثيلات المواطن الجزائري نحو البنية المرورية - قراءة سوسيوثقافية -

The representations of the Algerian citizen towards the traffic structure - A sociocultural reading -

بن حليمة عمر عبد العزيز¹، سنيينة محمد²¹جامعة الشاذلي بن جديد الطارف (الجزائر)، benhalima-abdelaziz@univ-eltarf.dz²المركز الجامعي الشهيد الحواس بركة (الجزائر)، mohamedsenina@cu-

barika.dz

تاريخ الاستلام: 2020/02/29 تاريخ القبول: 2020/11/02 تاريخ النشر: 2020/12/31

Abstract:

Récemment, les accidents de la route sont devenus un phénomène qui attire l'attention des spécialistes et des suiveurs: selon les études publiées par les services de sécurité, plus de 90% des personnes en seraient responsables, il faudrait donc enquêter sur le comportement des individus responsables des accidents et des membres de la société en général. Dans cet article, le côté social du comportement des individus en abordant les représentations culturelles de l'Individu algérien avec une structure considérée comme la base de certaines formations culturelles de cette structure.

Keywords:compliance, compliance, traffic structure

المخلص:

من الملاحظ في الآونة الأخيرة، أن حوادث المرور قد أصبحت ظاهرة تلفت إليها انتباه المختصين والمتابعين، وحسب الدراسات المعلنة من قبل مصالح الأمن، فإن المتسبب فيها هو الإنسان وذلك بنسبة تفوق 90% مما استدعى البحث في سلوك الأفراد المتسببين في تلك الحوادث بصفة خاصة، وأفراد المجتمع بصفة عامة وعليه، سنحاول البحث في هذه الورقة حول الجانب الاجتماعي لسلوك الأفراد، من خلال التطرق للتمثيلات الثقافية للفرد الجزائري تجاه بنية تعتبر الأساس في تشكيلات ثقافية معينة، ألا وهي البنية المرورية

الكلمات المفتاحية: التمثيل، الامتثال، البنية المرورية

1- الإشكالية:

تعتبر الثقافة المروية عن ذلك التفاعل بين المنظومة القانونية والمنظومة الاجتماعية في إطار تفاعلي، فإذا كانت طبيعة العلاقة بين النسق القانوني والنسق الاجتماعي في إطار الثقافة الاجتماعية وظيفية، فإنها تكون ثقافة مروية بمعنى أن الأفراد الاجتماعيون يمثلون إلى النسق المروي بجميع جزئياته، أما إذا كانت طبيعة العلاقة صراعية بمعنى أن هناك عناصر تتأفر بين النسقين، فإنه يصبح لدينا حالة امتثال قصري وغير مؤسس. وهنا وجب علينا تحليل هاتين الحالتين سوسيولوجيا، من خلال دراسة وتحليل الرواسب السوسيوثقافية التي تمثل حالي الامتثال والتأفر بين البنية الاجتماعية و البنية المروية.

ان دراسة امتثال الفرد الجزائري نحو البنية المروية يتطلب منا دراسة مجموعة من المؤشرات، منها دراسة عملية الضبط الاجتماعي والذي يمثل عاملا مهما في التحكم في البنية المروية، فالضبط الاجتماعي يعبر عن قيم الامتثال لعلاقات وظيفية واعية، وعليه تصبح التربية المروية مؤشرا من مؤشرات التنشئة الاجتماعية فالطفل منذ صغره إذا تم تكوينه لديه تراكم معرفي وميداني حول التربية المروية فانه يتكون مع الوقت وعي مروي والذي يجعله يمثل للبنية المروية ويكبر وهو متشبع بقيم مروية تكون لديه سلوك مروي وظيفي .

من خلال هذا الطرح يجب التمهيد لصياغة السؤال المركزي أو التساؤلات الرئيسية للبحث: ماهي طبيعة قيم امتثال الفرد الجزائري للبنية المروية ؟ ماهي عوامل امتثال المواطن الجزائري لقيم البنية المروية ؟ ماهي عوامل نفور المواطن الجزائري من البنية المروية؟
أولا: ضبط المفاهيم:

1- مفهوم الامتثال الاجتماعي Representations:

تمثل في لسان العرب بمعنى "ماثل الشيء أي شابهه والمثال هو الصورة، ومثل له الشيء أي صورته ومثلت له تمثيلا صورت له مثاله كتابة أو غيرها. (ابن منظور، د.ت، د.ص) وقد ورد مفهوم الامتثال في قاموس علم الاجتماع كما يلي: هي "شكل من أشكال المعرفة الفردية والجماعية تختلف عن المعرفة العلمية، وتحتوي على معالم معرفية، ونفسية واجتماعية متفاعلة فيما بينها، التمثلات تهدف إلى إعادة إنتاج الواقع الاجتماعي المعاش(Le robert1999, p450).

ومن جهة أخرى فعل التمثل هو فعل فكري أو ذهني من خلاله يتم الربط بين شخص وموضوع، وبطريقة أخرى هو إعادة إنتاج ذهني ل: شخص، شيء، حدث مادي أو معنوي، فكرة أو غيرها، وحسب Denis Jodelet "التمثل مرتبط بصورة ومعنى". (Jodlet Denis, 1989).

ويعرفها (دوركايم Durkheim) على أنها طبقة واسعة من الأشكال الذهنية (العلم، الدين، الأساطير،...) والأفكار والمعارف بدون تمييز، والمصطلح مشترك بين عدة علوم اجتماعية (علم النفس، وعلم الاجتماع، والانثروبولوجيا)، وقد اخذ أهمية قصوى في علم النفس الاجتماعي وخاصة مع العالم الفرنسي (موسكوفيتشي Moscovici) الذي يعرف التمثيلات بأنها "منتوج للفكر الإنساني وصيرورة بواسطتها يتحكم الفرد في محيطه". (Kaes René, 1968, p33)

والتمثل أو التصور في أعمال بياجيه Piaget هو "مجموع التصورات الفكرية التي تتكون لدى الذات حول الموضوع من خلال تفاعلها المستور، فهذه التصورات هي بمثابة تأويلات تستند على عملية تلاءم مع خصائص الموضوع، وبعدها إلى استيعاب "المعلومات" الصادرة عن الموضوع في إطار البنيات الذهنية التي تشكلت في مرحلة ما من مراحل نمو الفرد/الذات". (Kaes René, 1968, p336).

من خلال هذه المعاني التي يتخذها مفهوم التمثل، نستخلص انه مفهوم واسع جدا، فنحن في هذا المقال نجد ان البنية المروية تتفاعل ومجموعة من الجزئيات الاجتماعية للتشئة اجتماعية مما تتبلور مواقف وأراء للأفراد نحو القيم المروية التي تسبغ التمثل الاجتماعي لهم، وهنا يتشكل التمثل السلبي أو الإيجابي نحو القيم المروية. وعليه فتمثيلات الفرد الجزائري نحو البنية المروية هي تلك الصور، والمواقف، والمعلومات التي تتشكل لديه من خلال تفاعله المجتمعي واختياره لنمط معين من المواقف يتواءم وتنشئتها المروية.

2- البنية المروية:

أصبح مفهوم البنية يحتل مكان الصدارة في مختلف الدراسات الإنسانية والاجتماعية الحديثة، سواء كانت هذه الدراسات نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو لغوية أو رياضية

وغيرها. وأصبحنا نجد الباحثين العاملين في إطار هذه المفاهيم يتحدثون عن بنية نفسية وأخرى رياضية ومنطقية وثالثة لغوية.. الخ.

ونحن هنا في هذا الإطار نتكلم على بنية أخرى تمثل ظاهرة اجتماعية وهي البنية المرورية والتي

أصبحت لها مكونات مادية واجتماعية وثقافية، وقبل الخوض في هذا الموضوع ينبغي أن نتعرف على مفهوم البنية أولاً.

تطلق كلمة بنية على البناء والتشييد والطريقة؛ فمثلاً في لسان العرب: "والبنية والبنية: ما بنيته وهو المبنى والبنى ويقال بنية وهي مثل رشوة ورشا كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية والركبة " (إبراهيم السعافين وعبد الله الخياص، 1993، ص 68-69).

أن العناصر المشكلة للبنية محكومة دائماً بقوانين صارمة ترسخ نظام هذه العناصر، وتضفي على هذا النظام خصائص كلية. والبنية لا يمكن التعرف إليها إلا من خلال العلاقات التي تحكم عناصرها ذاتها، وليس من خلال هذه العناصر منفصلة. وهذا ما يؤكد ضبط البنية استناداً إلى حركتها الذاتية وإلى تحولاتها. فالتحولات لا توجد أبداً إلا عناصر تنتمي للبنية ذاتها، وتخضع لقوانينها وتحافظ عليها، ولا تعود إلى ما هو خارج حدودها. وبهذا المعنى نجد أن البنية تتغلق على ذاتها. وهذا ما دفع "لاند" لكي يقدم في معجمه تعريفاً للبنية يؤدي إلى الفهم المشار إليه، إذ يقول: "إن البنية هي كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه، ولا يمكن أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه".

ويرى راد كليف براون Alfred Radcliffe-Brown أن أصل كلمة البنية قديم نسبياً فنحن نجدها عند (سبستر) ودوركايم وكتب عنها هذا الأخير في تقسيم العمل المجتمعي والبنية عند راد كليف براون "هي تدبير مرتب لبعض الأجزاء والعناصر التي تكون كلا معينا، أو هي إنتظام العدد الأشخاص ضمن مجموعة من العلاقات المحددة مؤسساتياً أو انتظام لعدد الاشخاص ضمن مجموعة من العلاقات المحددة مؤسساتياً ويقول أن المعاينة المباشرة تبين لنا أن الكائنات البشرية تتوحد ضمن شبكة من العلاقات المجتمعية وقد تتصل هذه العلاقات بالافراد (علاقات بين فردية) أو بالجماعات"

-إن هذه العلاقات محكومة بالتمايز المجتمعي أي بتمايز الافراد و الطبقات من حيث الأدوار المجتمعية التيقيمون بها

-ان هذه العلاقات تتصف بضرب من الإستمرار من حيث المكان الزمان فهي ليست ظرفية طارئة أو عابرة

-والبنية عند براون واقع عياني ملموس أي إنها موجودة بالفعل وخاضعة للمعاينة المباشرة. أما الدكتور مصطفى السعداني saadani فذهب الى أن كلمة "بنية المترجمة من structure والتي تدل على البناء والطريقة التي يقام بها مبنى ما ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى من وجهة النظر الفنية المعمارية وما يؤدي من جمال شكلي "ويرى ليفي شتراوس أن " البنية مجرد طريقة أو منهج يمكن تطبيقها في أي نوع من الدراسات تماماً؛ كما هي بالنسبة للتحليل البنيوي المستخدم في الدراسات والعلوم الأخرى.(عز الدين المناصرة، 2007م، ص540).

فشتراوس يحدد البنية بأنها "نسق يتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى". (زكريا إبراهيم، ص 43). ويمكن أن نعرف البنية بأنها ليست صورة الشيء أو هيكله أو عناصره أو أجزائه أو وحدته المادية أو شبيئته الموضوعية ولا حتى التعميم الكلي الذي يربط أجزاء وانما هي ذلك الكل المتكامل لما ذكرنا.

من خلال ما سبق يمكننا القول إن كل ما يتعلق بالجانب المروري من مكونات مادية، ووسائل رقابية وقوانين منظمة وغيرها من المكونات، مثلت لنا نسق فرعي ثقافي مروري، تبلور في شكل بنية من البنى الاجتماعية وهي البنية المرورية.

ثانيا. البنية المرورية وقيم الامتثال نحو النسق المروري:

1. التربية المرورية عامل من عوامل الامتثال الوظيفي:

أ- تعريف التربية المرورية:

-يقصد بها مجموعة القيم و العادات السلوكية الخاصة بقواعد السلامة المرورية التي يكتسبها الفرد من خلال عملية تربية و تعليمية. و تتمثل هذه القيم في كل من: قيمة وضع حزام الأمان، قيمة التقيد بقواعد السير على الطرق، قيمة عدم تجاوز السرعة المحددة، عدم

القيام بالتجاوزات والمناورات الخطيرة، قيمة احترام إشارات المرور، قيمة امتلاك علبة إسعافات أولية... (مصطفى عوفي وآخرون، 2014. ص 123).

ب- أهداف الثقافة المرورية

- تبصير الفرد بمشكلات المرور وأثرها في سلامته وصحته ومصلحته، وفي الاقتصاد القومي، وما يبذل من وسائل وأساليب لمعالجتها.
- تعويد الفرد على ممارسة السلوك الصحيح لقواعد المرور وآدابه ممارسة طوعية باعتباره ضرورة قومية، إلى جانب ما يعطيه مظهر الحركة السليمة من فكرة حضارية مشرقة .
- شرح قوانين السير وقواعد المرور وآدابه بأسلوب محبب ومشوق، وبشكل مستمر ومنظم: تنمية روح التعاون وبث الألفة والمساعدة بين مستعملي الطريق
- خلق العلاقة الطيبة والثقة المتبادلة بين المواطن ورجل المرور أما أهداف التربية المرورية في المناهج الدراسية فتشمل.
- التعرف على أنواع وسائل النقل ووظائفها على حياة الإنسان، مع إدراك فوائد حسن استخدامها، وخطورة سوء استعمالها . (محمد سعد الدين بيان، 2006. ص 3).
- اكتساب المهارات الضرورية اللازمة في مجال تعامل المتعلم مع وسائل النقل (الصعود والنزول، الجلوس.
- تنمية الوعي لدى المتعلم بالجهود التي تبذل من أجل بناء وإصلاح الطرق، ووضع الشاخصات الطرقية لتحقيق السلامة المرورية.
- تنمية الآداب المرورية في نفوس المتعلمين ومن مظاهرها مساعدة العاجز والصغير على العبور السليم، تعويد المتعلم الصبر واحترام حق الآخرين في المرور، والعبور السليم الآمن للمشاة، تنمية وعي المتعلم بالمشكلات الناجمة عن ازدياد وسائل النقل (الاختناقات المرورية-تلوث البيئة - الحوادث المرورية، وأن يطبق المتعلم ما تعلمه عن المرور تطبيقاً سليماً على نحو يصير جزءاً من سلوكه العام.
- إحداث مقررات دراسية لمادة المرور في مختلف مراحل الدراسة واستناداً إلى ما سبق يمكن القول : إن التربية المرورية تنزل في المنظومة التربوية وجهاً من وجوه التربية الشاملة التي تعد المتعلم للحياة الاجتماعية من خلال تزويده بالمفاهيم المرورية في مجالات التربية الثلاثة- :

- تمثلات المواطن الجزائري نحو البنية المرورية - قراءة سوسيوقافية -

- المعارف: مفاهيم وحقائق حول القوانين والمبادئ العامة للمرور
- المهارات: مهارات عقلية واجتماعية وحركية لتفادي بعض المشكلات المرورية
- المواقف والقيم: مواقف خلقية تسعى التربية المرورية لغرسها في سلوك المتعلم لمواجهة حالات المرور والحوادث والإسعافات الأولية.

2. تمثلات الفرد الجزائري نحو القيم المرورية غير الوظيفية:

حسب موسكوفيشي moscovici عند القيام بأي دراسة حول التمثلات يجب أن نضع لها ثلاثة أبعاد وهي: (حسنية احمد شاهين، 2007، ص 6).

- المواقف: وهو عبارة عن تحضير لسلوك ما، أو مخطط ديناميكي لنشاط الفرد، فالمواقف قد تكون سلبية أو ايجابية أو غامضة.
 - المعلومات: وهي تنظيم المعارف التي يكتسبها الفرد أو الجماعة حول موضوع ما، وقد يتم تحديدها بطريقة كمية أو كيفية وغالبا ما تحمل هذه المعلومات أحكام مسبقة.
 - المجال: وهو المكان الذي تتبلور فيه التمثلات وتنشط فيه.
- فهذه الأبعاد تمكن من اكتشاف طبيعة ومستوى ترابط التمثلات.
- بالإضافة إلى هذه الأبعاد، ومن أجل فهم المواطن الجزائري نحو القيم المرورية، لا بد أن ندرج هذا التمثل ضمن سياق المجتمع العام وتمثلاته.

أ- سياق التمرد التاريخي على القوانين:

ما يميز الفرد الجزائري وطبيعة العلاقة مع البنية المرورية هو ان امتثاله للقيم المرورية قيم مرتبطة بأسلوب العقاب، أي امتثاله للقانون على حساب التربية والسلامة المرورية بمعنى انه يتعامل مع البنية المرورية كمورد مادي عن طريق المخالفات المرورية أكثر من وعيه بالتربية المرورية.(عبدالجليل السيف، 1417هـ، ص25).

ب- غياب الضبط الاجتماعي:

عندما نتكلم عن الضبط الاجتماعي فان بصفة غير مباشرة سنتكلم عن نوع من التنشئة الاجتماعية المرتبطة بالرقابة الذاتية للأفراد، حيث يكتسب هؤلاء نوع من السلوك الاجتماعي السوي الذي يمكنهم من ممارسات اجتماعية سوية بشكل آلي بحيث لا يحتاجون لرقابة

معينة في أداء مهامهم، أو امتثالهم لقوانين ونظم معينة، وهذا ما يسمى الرقابة الذاتية التي تكتسب من الممارسات التي تفرضها الضوابط الاجتماعية.

غياب الضوابط الاجتماعية يجعل الفرد كائناً اجتماعياً تتحكّم فيه الغرائز ويسعى الى تحقيق حاجاته بشكل عشوائي، وعندما يغيب الضبط في منظومة اجتماعية كمنظومة المرور فإن أفرادها يصبحوا فوضويين، بطريقة عشوائية ما يؤثّر على تصرّفاتهم وجميع تعاملاتهم الأمر الذي صنّفوه ضمن سلبيات تلك المنظومة ما اوجب وضع ضوابط اجتماعية تحمي المجتمع من تلك التصرفات.

إذا الضبط الاجتماعي هو نسق من العلاقات التي تكوّن نمطاً من التوجيه الإلزامي، من المفروض أن ينتهج بغية المحافظة على القواعد والمعايير المتوارثة وتثبيت قيم ثقافية جديدة، ولأنّ الضوابط الموجودة أتت وفق تنشئة لا معيارية تقتصر على الإلزام والعقاب وفي بعض الحالات الامتثال مع العقاب. وهنا يتضح غياب الضبط القائم على الدّعوة الحكيمة والموعظة الحسنة واستعمال الحبّ والمكافئة على احترام القوانين مهما كانت

طبيعتها. يفترض في هذا الموضوع تناول القانون (قانون المرور) كأحد وسائل الضبط الاجتماعي الرسمي في

المجتمع، وعدم الخوض في الضبط الاجتماعي بشكل نظري وموسع.

هذا افرز ارتفاعاً للحوادث الذي كما تقول الدراسات ان سببها يرجع في غالب الأحيان الى العنصر البشري المتمثل في السائق الذي له الدور الرئيسي في وقوع الحوادث فخصائص السائق الثقافية والتعليمية والعمرية وخصائصه النفسية تلعب دوراً بارزاً في وقوع الحوادث المرورية، فقد أكدت بعض الدراسات أن الحوادث المرورية تقل بين الفئات ذات المستوى التعليمي المتقدم لما يؤدي ذلك من إكساب للخبرة ورفع الكفاءة وحسن التصرف مع مستجدات الطريق. كما أن العوامل الانفعالية والاتجاهات النفسية السلبية تجاه بعض المواقف الاجتماعية في الحياة اليومية تؤدي إلى حالة نفسية مضطربة وغير مستقرة تكون عامل قوياً في ارتكاب حوادث. (عبدالجليل السيف، 1417هـ، ص25).

ثالثاً- الضبط الاجتماعي والبنية المرورية:

إن طبيعة العلاقة بين هذين المؤشرين علاقة وظيفية جداً، حيث يحدد الضبط الاجتماعي طبيعة البنية المرورية، فإذا اكتسب الفرد في المجتمع وسائل الضبط الاجتماعي

المتمثلة في احترام القانون العام وتبني ما يسمى " بسلوكيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "، ومن بين هذه السلوكيات قانون المرور. كانت القيم المكتسبة قيم تخدم الفرد والمنظومة المرورية.

ان إشكالية عدم امتثال المواطن الجزائري لقوانين المرور هو ضعف قواعد الضبط الاجتماعي وأسلوب التنشئة الاجتماعية، كعدم وجود اسلوب للتربية المرورية للفرد الجزائري من صغره، وعدم وجود قيمة نفعية ينتفع بها ماديا كون الجزائري ينظر لقانون المرور كأساس عقابي يقتص من ماله في حالة مخالفة، ودائما يرى في نفسه مظلوما حتى وان كان معترفا بخطئه في مخالفة قوانين المرور، وسنعالج هذه الوضعية في مؤشرين:

1- الضبط الاجتماعي المادي والبنية المرورية:

يتمثل هذا الضبط في الجانب العقابي من مخالفات، حيث نجد في كل مرة يتم فيها سن قوانين يتم رفع قيمة المخالفة كون المشرع الجزائري يرى ان العقاب المادي هو الحل الأنسب في القضاء على حوادث المرور، ناهيك عن عقوبات أخرى تصل في بعض الأحيان الى السجن، وهذه العقوبات التي يراها المواطن مجحفة في حقه خاصة من حيث تطبيقها حيث أصبح يتحايى على اجهزة المراقبة نظرا لعدم فهم هذه القوانين ومدى فعاليتها.

3. الضبط الاجتماعي المعنوي و البنية المرورية :

يتمثل هذا النموذج والذي نراه في رأينا الأنجع في القضاء على حوادث المرور أو التقليل منها ، هو الاهتمام بمسببات حوادث المرور المعنوية ، بمعنى تحليل السلوك المروري للسائق، ومعرفة تمثله نحو عملية تجاوز السرعة، إدراكه للقوانين المرورية، وجعل التربية المرورية عنصر أساسي من عناصر التنشئة الاجتماعية.

رابعا- التنشئة الاجتماعية غير السوية :

تعتبر التربية من مؤشرات التنشئة الاجتماعية ولها غايات ثلاث هي:

أ. التكوين والتشكيل والثقافة المرورية :

حيث تهدف التربية إلى تكوين أناس حقيقيين يتصفون بالأخلاق الحميدة ويتقيدون بتعاليم الدين والعادات والتقاليد المحمودة، حيث يولد الطفل بدون مكتسبات معرفية واجتماعية وتلعب الاسرة دورا مهما في توجيه الطفل وتربيته وتشكيل هذه المعارف، فضعف المكتسبات

والمعارف المرورية في الأسرة الجزائرية وفي المنهاج التربوي كمادة مستقلة بذاتها يجعل قانون المرور والتربية المرورية شيء غير مهم في حياة الفرد الجزائري كونها لم تكن عاملا للتربية .

بالإضافة إلى السلوكيات الاجتماعية العامة والتي لها علاقة بالبنية المرورية، حيث على سبيل المثال ظاهرة شغل الأرصفة من قبل التجار وركن السيارات فهذه الظاهرة تبدو للناظر أنها ليس لها علاقة لا بالسلامة المرورية ولا بعملية التنشئة الاجتماعية، لكن في الحقيقة لها اثر كبير في غرس ثقافة غير سوية سواء للأطفال او الكبار حيث تصبح المارة بما فيهم الأطفال يمرون وسط الطريق المخصص للسيارات نظرا لغلق الممر الخاص بهم ، تكرر هذه الحالة تصبح عادة مما يخلق ثقافة تعتبر معوق للبنية المرورية.

ناهيك عن ظاهرة الممهلات العشوائية والتي أصبحت منتشرة في كل الطرقات والتي نستطيع تسميتها بالعوائق المرورية والثقافية كونها تعود السائق على أن لا ينقص في سرعته إلا في وجود ممهل الذي أصبح يعوض إشارات المرور، وهذه ثقافة غير سوية لا تخدم البنية المرورية.

ب. التفاضل و التمايز والبنية المرورية :

والمقصود بذلك أن كل فرد مختلف عن الآخر فالتربية تنمي لدى الفرد الملاحظة وكذلك تفردته وتميزه عن غيره وتعمل على تنمية قدراته ومهاراته التي يختلف بها كل فرد عن الآخر بشكل واضح (محمد سعد الدين بيان، 2006. ص 3)

يكون الطفل أثناء تنشئته الاجتماعية، عوامل تفاضل وتمايز نحو مواضيع و سلوكيات و اهتمامات معينة، فالتربية المرورية و الثقافة المرورية إذا كانت أساسية في منظومة تفاضله ، فإنها ستصبح عاملا مهما في حياته ويكبر وهو منتشر بالثقافة المرورية كقيمة اجتماعية وليس كتفاضل كمالي ثانوي، وهذا كله مرتبط بالأسرة وبالحالة المادية والاجتماعية، فبمجرد ان تصبح سيطرة سيارة في وسط اجتماعي ينظر لها على أساس أنها احد معايير التفاضل الاجتماعي هدفا يسعى إليه كل فرد من اجل يكتسب هذا المعيار، بدل أن ينظر إليها على أساس مكون ثقافي ينبغي التعامل معه وفق منظومة اجتماعية ووفق تكامل البنية المرورية، هذا من جهة ومن جهة ثانية الاهتمام المفرط من قبل الآباء لأولادهم، حيث يتجسد في هذا الجانب من خلال توفير وسائل لها علاقة بالبنية المرورية دون مراعاة ممارسات أبنائهم،

ناهيك عن حمايتهم عند اقتراف أخطاء تمس السلامة المرورية، وذلك إما إفراطاً في حب أولادهم حيث يريدون أن يكونوا أحسن من الآخرين، أو ممارسة سلوكيات حرموا منها سابقاً فيريدونها من خلال أبنائهم، في كلتا الحالتين إبراز التمايز والتفاضل على الآخرين.

ج- البنية المرورية والخلل الوظيفي:

عادة ما يتم تفسير الظواهر الاجتماعية بمجموع وتراكمت المؤشرات المرضية التي تحدد سياقات هاته الظاهرة ، فتشخيص الظواهر الاجتماعية ببعدها المرضي ، فالخلل الوظيفي ينتج عن عملية تعقيد على المستوى البناءات الاجتماعية حيث تصل الى مستوى تفرز من خلال مؤشرات ونتائج ذات بعد مرضي ، فعند حديثنا عن تعقد البنية المرورية نتيجة تفاعل البنية المادية مع سلوكيات الفاعلين المرور بين أو ما يسمى بمستعملي الطريق ، نجد أن هناك اتجاهين يفسران هذا التفاعل ، مستعمل الطريق الذي يلقي اللوم كون الطريق لا تحتكم الى معايير السلامة المرورية و طبيعة قطع الغيار المغشوشة وعدم احتكام الجهات الوصية للمعايير الدولية في بناء الطرقات، كما تلقي الجهات الوصية اللوم على المواطن كمسبب اول لحوادث المرور ، من خلال الإفراط في السرعة و عدم صيانة المركبات ومتابعتها تقنيا ، هذا التضارب في الآراء كون ضبابية في الرؤية حول المسبب الحقيقي لكثرة حوادث المرور، وهنا نقول أن الخلل الوظيفي يتكون في إلقاء كلى الجهتين اللوم على الأخرى وبالتالي كون هذا التضارب حالة من الصراع الرمزي و الثقافي، كون تعنت اجتماعي بين المواطن و الجهات الوصية كون خلاا وظيفيا على مستوى البنية المرورية .

خاتمة:

من خلال عرضنا لأهم العناصر التي تستوجب التحليل السوسيولوجي لتمثلات المواطن الجزائري للبنية المرورية، نجد أن المواطن الجزائري مازال يولي أهمية لنظرة المجتمع له كونه دائما يريد أن يظهر الأحسن حيث يتوجه لنمط معين من السلوكيات قد تكون سبب في نهايته، وهذا راجع لنمط التنشئة المتبعة على مستوى المؤسسات الاجتماعية التي لا تولي اهتمام كبير بالثقافة المرورية من جهة ولشخصية الفرد الجزائري الذي يتميز بقدرته على التحدي وخاصة لما يتعلق الأمر بوسائل الضبط الاجتماعي

ومن جهة أخرى فإن معايير وضع ضوابط تعمل على غرس ثقافة مرورية قوية لا تتماشى والمعطيات الاجتماعية والاقتصادية كون تلك الضوابط لا تأخذ بعين الاعتبار وضعية الطرقات، وتساعد تعداد الحضيرة الوطنية مما افرز ضغط على السائقين ناهيك عن المنظومة العقابية التي تزيد من قوة التحدي، بالإضافة إلى طبيعة الفرد الجزائري. هذا ما افرز سائق مشتت الانتباه بين مراقبة أعوان الأمن، ومراقبة كاميرا المراقبة، ومراقبة الممهلات العشوائية، ويعمل على كيفية تجاوز الشاحنات التي أصبحت تعرقل الحركة الانسيابية للمرور،..... كل هذا يعتبرها السائق وسائل عقابية ينبغي تلافيتها.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- Le robert, **Dictionnaire de sociologie**, éditions du seuil, paris, 1999, p450
- 2- Le robert, **Dictionnaire de sociologie**, éditions du seuil, paris, 1999, p450
- 3- Jodlet Denis: **les représentations social**, P.U.F. paris, 1989
- 4- Kaes René: **image de la culture chez les ouvriers français**, éditions Cujas, Toulouse, 1968, p33
- 5- Kaes René: **image de la culture chez les ouvriers français**, éditions Cujas, Toulouse, 1968, p33
- 6- J. piaget: **représentation du monde et jugement morale chez l'enfant**. édition P.U.F. paris. 1978. p103
- 7- إبراهيم السعافين وعبد الله الخياص، مناهج تحليل النص الأدبي، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1993، ص68-69.
- 8- عز الدين المناصرة، علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، ط1، دار مجلاوي، عمان، 2007م، ص540.
- 9- زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، مكتبة مصر، مصر، ص43
- 10- محمد سعد الدين بيان: التربية المرورية في التعليم، جامعة ناسف للعلوم الأمنية، المؤتمر الدولي للتعليم و السلامة المرورية، السعودية الرياض، 2006/12/13، ص3.
- 11- حسنية احمد شاهين: الأسرة ودورها في التوعية المرورية، الدورة التدريبية في: تنمية مهارات رجال المرور في توعية المرورية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، كلية التدريب، قسم البرامج التدريبية، عمان - الاردن 2007/05/23، ص6.

- 12- عبدالجليل السيف: تطور أساليب تنظيم إدارة المرور جوانب نظرية وتطبيقية ، الرياض ، 1417هـ، ص25 .

المقالات و المنشورات :

- 13-مصطفى عوفي وآخرون : واقع التربية المرورية دراسة ميدانية في مدينة أدرار، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة ورقلة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ورقلة ، العدد الرابع ، مارس ، 2014. ص 123.
- 14-محمد سعد الدين بيان : التربية المرورية في التعليم ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، المؤتمر الدولي للتعليم و السلامة المرورية ، السعودية الرياض ، 2006/12/13. ص 3 .
- القواميس والمعاجم :
- 15- ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، ط1، دار صادر للنشر، بيروت -لبنان ، بدون ذكر سنة النشر .